في محنة فلسطين

أيُّها المسلمون !

نهضتْ فِلَسْطِين تَحِلُّ العُقدةَ الَّتي عُقِدَتْ لها بين السَّيفِ ، والمكرِ ، والذَّهب .

عقدةٌ سياسيَّةٌ خبيثةٌ ، فيها لذلك الشَّعبِ الحرِّ قتلٌ ، وتخريبٌ ، وفقرٌ .

عقدةُ الحكم الذي يحكم بثلاثة أساليب : الوعدِ الكذب ، والفَناء البطيء ، ومطامع اليهود المتوحِّشة .

أيُّها المسلمون ! ليست هذه محنةَ فلسطين ، ولكنَّها محنةُ الإسلام ؛ يريدون ألا يُثبتَ شخصيَّتَهُ العزيزةَ الحرَّة .

كلُّ قرش يُدفع الآن لفلسطين ، يذهبُ إلى هناك ليجاهدَ هو أيضاً .

* * *

أولئك إخوانُنا المجاهدون ، ومعنى ذلك : أنَّ أخلاقَنا هي حُلَفاؤهم في هذا الجهاد .

أولئك إخوانُنا المنكوبون ؛ ومعنَى ذلك : أنَّهم في نكبتهم امتحانٌ لضمائِرنا نحن المسلمين جميعاً .

أولئك إخوانُنا المضطَهَدون ؛ ومعنى ذلك : أن السِّياسةَ ؛ التي أذلَّتهم تسألنا نحن : هل عندنا إقرارٌ للذُّلِّ ؟

ماذا تكون نكبةُ الأخِ إلا أن تكونَ اسماً آخرَ لمروءة سائر إخوته ، أو مَذَلَّتِهِم ؟

أيُّها المسلمون ! كلُّ قرشٍ يدفع لفلسطين ، يذهب إلى هناك ؛ ليفرضَ على السِّياسة احترامَ الشُّعور الإسلاميِّ .

* * *

اِبتَلَوْهُمْ باليهود يحملون في دمائهم حقيقتين ثابتتين : من ذلِّ الماضي ، وتشريد الحاضر .

ويحملون في قلوبهم نِقْمتين طاغيتين : إحداهما مِنْ ذهَبِهم ، والأخرى من رذائلهم .

ويُخَبِّئون في أدمغتهم فكرتين خبيثتين : أن يكونَ العربُ أقليَّةً ، ثمَّ أنْ يكونوا بعد ذلك خَدَمَ اليهود .

في أنفسهم الحِقْد ، وفي خيالهم الجنون ، وفي عقولهم المكر ، وفي أيديهم الذَّهبُ ؛ الذي أصبح لئيماً ؛ لأنَّه في أيديهم .

أيُّها المسلمون ! كلُّ قرشٍ يدفع لفلسطين ، يذهب إلى هناك ليتكلَّمَ كلمةً تَرُدُّ إلى هؤلاء العقل .

* * *

ابتَلَوْهُم باليهود يَمرُّون مرورَ الدَّنانير بالرِّبا الفاحِشِ في أيدي الفقراء .

كل مئةٍ يهودي على مذهب القوم يجب أن تكون في سنةٍ واحدةٍ مئةً وسبعين . .

حساب خبيث يبدأ بشيء من العقل ، ولا ينتهي أبداً وفيه شيء من العقل .

والسِّياسةُ وراء اليهود ، واليهودُ وراء خَيالهم الدِّينيِّ ، وخيالُهم الدِّينيُّ هو طردُ الحقيقة المسلمة .

أيُّها المسلمون ! كلُّ قرشٍ يدفع لفلسطين ، يذهب إلى هناك ليثبِّتَ الحقيقةَ ؛ الَّتي يريدون طردَها .

* * *

يقول اليهود : إنَّهم شعبٌ مضطهَدٌ في جميع بلاد العالم .

ويزعمون : أنَّ مِنْ حقِّهم أن يعيشوا أحراراً في فلسطين ، كأنَّها ليست من جميع بلاد العالم . . .

وقد صنعوا للإنجليز أسطولاً عظيماً ، لا يسبح في البحار ، ولكن في الخزائن . . .

وأراد الإنجليز أن يَطمئنُّوا في فلسطين إلى شعبٍ لم يتعوَّدْ قطُّ أن يقول : أنا .

ولكن لماذا كَنَستْكُمْ كلُّ أمةٍ من أرضها بمكنَسةٍ أيُّها اليهود ؟

* * *

أجَهِلتم الإسلام ؟ الإسلامُ قوَّةٌ كتلك الَّتي تُوجِدُ الأنيابَ ، والمخالبَ في كلِّ أسد .

قوةٌ تُخرِج سلاحها بنفسها ؛ لأنَّ مخلوقَها عزيزٌ ، لم يُوجد ليُؤكلَ ، ولم يُخلَقْ لِيَذِلَّ .

قوةٌ تجعل الصَّوتَ نفسَه حين يُزَمْجِر ، كأنَّه يُعلن الأسديَّةَ العزيزةَ إلى الجهات الأربع .

قوةٌ وراءها قلبٌ مشتعلٌ كالبركان ، تتحوَّلُ فيه كلُّ قطرةِ دم إلى شرارةِ دمٍ .

ولئن كانت الحوافرُ تهيِّئ مخلوقاتها ؛ ليركبَها الرَّاكب : إنَّ المخالبَ ، والأنيابَ تهيِّئ مخلوقاتِها لمعنىً آخر .

* * *

لو سُئلتُ ما الإسلامُ في معناه الاجتماعيِّ ؟ لسَألتُ : كم عددُ المسلمين ؟

فإن قيل ثلاثمئة مليونٍ . قلتُ : فالإسلامُ هو الفكرة التي يجب أن يكونَ لها ثلاثمئة مليون قوَّة .

أيجوعُ إخوانكم أيُّها المسلمون ، وتشبعون ؟ إنَّ هذا الشِّبعَ ذنبٌ يعاقِبُ الله عليه .

والغِنَى اليومَ في الأغنياء المُمْسِكين عن إخوانهم ، هو وصفُ الأغنياء باللُّؤم ، لا بالغِنَى .

كلُّ ما يبذله المسلمون لفلسطين ، يدلُّ دَلالاتٍ كثيرةً ، أقلُّها سياسةُ المقاومة .

* * *

كان أسلافكم أيُّها المسلمون يفتحون الممالك ، فافتحوا أنتم أيديَكم . . .

كانوا يرمون بأنفسهم في سبيل الله غيرَ مكْترِثين ، فارمُوا أنتم في سبيل الحقِّ بالدَّنانير ، والدَّراهم .

لماذا كانت القِبْلةُ في الإسلام إلا لتعتادَ الوجوه كلُّها أن تتحوَّلَ إلى الجهةِ الواحدة ؟

لماذا ارتفعت المآذنُ إلا ليعتادَ المسلمون رفعَ الصَّوتِ في الحقِّ ؟

أيُّها المسلمون ! كونوا هناك . كونوا هناك . مع إخوانكم بمعنىً من المعاني .

* * *

لو صام العالم الإسلاميُّ كلُّه يوماً واحداً ، وبَذَلَ نفقاتِ هذا اليوم الواحد لفلسطين ؛ لأغناها .

لو صام المسلمون كلُّهم يوماً واحداً لإعانة فلسطين ؛ لقال النَّبيُّ مفاخراً الأنبياء : هذه أمتي !

لو صام المسلمون جميعاً يوماً واحداً لفلسطين ؛ لقال اليهودُ اليومَ ما قاله آباؤهم من قبل : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة : ٢٢] .

أيُّها المسلمون ! هذا موطنٌ يزيد فيه معنى المالِ المبذولِ ، فيكون شيئاً سماويّاً .

كلُّ قرشٍ يبذله المسلم لفلسطين يتكلَّم يومَ الحساب ، يقول : يا ربِّ ! أنا إيمانُ فلان .

* * *